التوازن والاتزان فى البحث التربوى "دراسة تحليلية"

إعداد
د/ دينا عبد المنعم زيادة
مدرس أصول التربية
كلية التربية – جامعة طنطا

مستخلص البحث:

البحث التربوى هو الركيزة الأساسية التى تعتمد عليها المجتمعات فى التنمية البشرية ، وهو كذلك ضرورة حتمية لتطوير التعليم وتحديثه وحل مشكلاته وتوفير المعلومات اللازمة لمتخذى القرار وبقدر ما ينال البحث التربوى من تخطيط ورعاية بقدر ما تعود فائدته على قطاع التعليم، وقد تزايدت هذه الأهمية للبحث التربوى فى عصر المعلوماتية والكونية، ذلك العصر الذى ينظمه دستور البقاء للأكثر علماً وتقدماً.

وتتحدد فاعلية البحث التربوى فى تحديد فعالية طرق التعليم المستخدمة , وكذلك فى المقارنة بين هذه الطرق واختيار أفضلها ومدى مناسبتها لتطوير العملية التعليمية. ويعد البحث التربوى من الوسائل الهامة فى تطوير الأنظمة التربوية وتجديدها فهو من ناحية يسعى إلى تحديد المشكلات التربوية فى المجتمع، ثم اقتراح الحلول المناسبة ومن ناحية أخرى يسهم فى تقديم المعرفة العلمية فى الميادين التربوية . واجمالا نقول ان البحث التربوى يساهم بشكل فعال فى تكوين فكر تربوى قائم على أسس علمية قابلة للاختبار والدراسة والتعديل.

ورغم ما للبحث التربوى من أهمية ، إلا أنه يعانى من العديد من المعوقات، ولذلك استهدف البحث الحالى دراسة أحد تلك المعوقات والتى تتمثل فى متغيراته ، وطبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات ، وكذلك غياب المعايير الحاكمة للمتغيرات ، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفى الذى اقتضى السير فى عدة محاور للوصول إلى الهدف الرئيس للبحث الحالى.

الكلمات المفتاحية: التوازن – الاتزان – البحث التربوى.

Balance and Poise in Educational research "An analytical study"

Abstract:

Educational research is a basic pillar of human development in society, and an inevitable necessity for the development and modernization of education, solving its problems and providing the necessary information to decision – makers. This importance of educational research has increased in the era of information. The era that is regulated by the constitution for the survival of the most knowledgeable and advanced.

The educational research helps in determining the effectiveness of the teaching methods that we use and in comparing these methods and choosing the best ones and the appropriateness of the educational programs used in developing the educational process, this is in addition to that it is considered one of the important means in developing educational systems in society, then it develops appropriate solutions to solve it on the other hand, it contributes to providing scientific knowledge in educational fields and forming educational thought based on scientific foundations that can be tested, studied and modified.

Despite the importance of educational research, it suffers from many obstacles, so the current research aimed to study one of the obstacles that educational research suffers from, which are its variables and the nature of the relationship between these variables to the main objective of the current research.

Keywords: Balance – Poise – educational research.

مقدمة البحث:

يُعد البحث التربوى مجالًا خصبًا من مجالات البحث العلمى الذى يهتم بمعالجة المشكلات والقضايا التربوية، بهدف الوصول إلى حلول ممكنة ومناسبة لها، كما يسهم فى رسم السياسات التربوية وتوفير المعلومات والبيانات اللازمة لصنع القرار التربوى، كما يهدف إلى النهوض بالعملية التربوية, فمن خلاله يتم وضع خطط التنمية والوقاية والعلاج للمشكلات التربوية.

ويعد البحث التربوى وأساسياته ومناهجه التطبيقية محورًا أساسيًا من محاور تنمية الموارد البشرية بمختلف تطلعاتها وأهدافها، فمن دواعى التطور الذى يشهده عالمنا المعاصر أن تنتبه المجتمعات وبشكل مستمر إلى ضرورة مراجعة نظمها وخططها التنموية بما يضمن مسيرتها بشكل متسق ومتوازن مع حركة البناء الحضارى ؛ فالتطور الاقتصادى والاجتماعى يتطلب الفهم العميق لمناهج البحث التربوى (محمد على غرب، ٢٠٢١، ٣١٩).

ويتفق البحث التربوى مع البحث العلمى فى تقديم معلومات تسهم فى تطور الجنس البشري، ويختلف البحث العلمى مع البحث التربوى فى المجال حيث أن البحث العلمى يقدم معلومات فى مختلف المجالات العلمية ، بينما البحث التربوى يهتم بالمجال التربوى الذى يسعى لتطويره والنهوض به وإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاته المختلفة (ياسر عباس ، و منال سمحان، ٢٠٢١، ٣١٩).

وتعد البحوث التربوية مصدرًا للمعرفة التربوية فقيمتها الجوهرية تكمن فى تمكين التربويين من بناء قاعدة رصينة لتخصصاتهم، كما تقع على عاتقها مسئولية تطوير الفكر التربوى (صلاح الدين محمد، سماح زكريا، ٢٠١٣، ١-٧٨)، لذا كان واجبًا أن تمهد البحوث التربوية لعمليات التغيير والتجديد التربوى وإثراء المعرفة وتوظيفها لحل المشكلات التربوية والمجتمعية المترتبة على التربية (أحمد على سليمان، ٢٠١٤، ٩٧-١٥٦).

وقد ظهر الاهتمام بالبحث التربوى فى البلاد العربية بازدياد مراكز البحوث فى المؤسسات التربوية، وازدياد عدد الباحثين، وانتشار المجلات التربوية التى تعنى بنشر البحوث، وظهور الاهتمام بتدريب الباحثين التربويين، وعقد الندوات وورش العمل حول البحث التربوى (جمال كامل الفليت،٢٠١٤, ٣١٧-٣٤٧)، وبالرغم مما تم ذكره من إيجابيات فإن البحث التربوى يواجه العديد من المعوقات يتعلق أولها، بالباحث التربوى من حيث دوافعه وتعدد توجهاته وانتماءاته، وضعف التأهيل العلمى للباحثين التربويين، وغياب الجو العلمى المناسب للبحث العلمى، وقلة الوقت المخصص للبحث العلمى والضغوط الاجتماعية والأسرية على الباحثين ، ويتعلق المجال الثانى بالمناخ أو البيئة السائدة حول البحث التربوى من حيث ما يتعلق بالحرية الأكاديمية ، ومصادر التمويل، والإشراف العلمى والمكتبات داخل مؤسسات البحث التربوى، ويتعلق المجال الثالث والأخير بالبحث التربوى ذاته من حيث ما يتعلق بمتغيراته ، والتركيز على متغير دون باقى المتغيرات، وغياب المعايير الحاكمة لمتغيرات البحث التربوى، ولذلك سيتناول البحث الحالى دراسة المعوقات التى يعانى منها البحث التربوى فيما يتعلق بمتغيراته.

مشكلة البحث:

كما أوضحنا فى المقدمة، يعد البحث التربوى مجالًا من مجلات البحث العلمى فهو يهتم بمعالجة مشكلات وقضايا تربوية، بهدف الوصول إلى حلول ممكنة ومناسبة لها. كما يسهم فى رسم السياسة التربوية، وتوفير المعلومات والبيانات اللازمة لصنع القرار التربوى، ويمهد البحث التربوى إلى عمليات التغيير والتجديد التربوى وإثراء المعرفة وتوظيفها لحل المشكلات.

ويعد البحث التربوى أحد فروع البحث العلمى, وله أهمية خاصة فى تطوير النشاط الإنسانى، من خلال المساعدة فى وضع الحلول المناسبة، والإصلاحات

لمعالجة المشكلات التربوية فى المجتمع لتحقيق التقدم والنمو، فقد أولت الجامعات ولاسيما كليات التربية والمؤسسات التربوية عناية واهتمام بالغين بالبحث التربوى ، لما له من أهمية فى المساعدة فى رسم السياسات التعليمية، والوصول إلى القرار التربوى الصائب من خلال ما يقدمه من معلومات وبدائل وحلول للمشكلات المدروسة.

وكما ذكرنا من قبل فإن البحث التربوى يعانى من بعض المشكلات والمعوقات التى تعوق تحقيق أهدافه، أحد هذه المعوقات يتعلق بمتغيرات البحث التربوى، وهو ما سيتناوله البحث الحالى.

لذا يأتى البحث الحالى للإجابة على التساؤل الرئيس التالى:

ما العلاقة الجدلية بين التوازن والاتزان فى البحث التربوى؟

وتتحدد الإجابة على هذا السؤال من خلال الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما ماهية البحث التربوى؟

٢- ما أهمية البحث التربوى؟ وما أهم خصائصه؟

٣- ما متغيرات البحث التربوى؟

٤- ما المقصود بالتوازن فى البحث التربوى؟

٥- ما المقصود بالإتزان فى البحث التربوى؟

٦- ما الإطار الحاكم بين التوازن والإتزان فى البحث التربوى؟

هدف البحث:

يهدف البحث الحالى إلى دراسة العلاقة بين متغيرات البحث التربوى فى ضوء مفهومى التوازن والاتزان.

أهمية البحث:

تأتى أهمية البحث الحالى من خلال ما يلى:

- يستمد البحث الحالى أهميته من تحديد الدور الذى يقوم به البحث العلمى فى المجال التربوى من حيث التطوير وتحسين الممارسات وحل المشكلات.

- إن البحث الحالى يسلط الضوء على تناول العلاقة بين متغيرات البحث التربوى فى ضوء مفهومى التوازن والاتزان.

منهج البحث:

تقتضى طبيعة البحث الحالى استخدام المنهج الوصفى الذى يهتم بدراسة الظاهرة وتحليلها كما توجد فى الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا ويكشف عن القضايا والمشكلات المرتبطة بها للتوصل إلى الحلول الملائمة والنتائج والدلالات ذات مغزى، ومن ثَّم يتم وفقًا لهذا المنهج دراسة وتحليل منظومة البحث التربوى ودورها فى خدمة المجتمع، كما تعمل على دراسة العلاقة بين متغيرات البحث التربوى فى ضوء مفهومى التوازن والاتزان.

مصطلحات الدراسة:

- **التوازن:**

قد يظن البعض أن التوازن والإتزان مفهومين لهما نفس المعنى، ولكن مفهوم التوازن يختلف عن مفهوم الإتزان. فالإتزان يعنى أن نقف عند المنتصف لكل شئ فنعطى لكل جانب مقدارًا متساويًا وان تكون النسبة المحددة لكل شق هو ٥٠٪ اى نفس النسبة ولكن هذا ليس المقصود بالتوازن، فالتوازن الذى نقصده هنا ليس إعطاء نفس الوزن النسبى لكل متغير من متغيرات البحث التربوى الذى يقوم الباحث بدراسته ولكن ضرورة تناول كل متغير من متغيرات البحث التربوى على حسب طبيعة دوره وأهميته داخل البحث التربوى بغض النظر عن النسبة التى سيمثلها كل متغير من المتغيرات.

- **الإتزان:**

يعرف إجرائيًا بأنه الاعتدال والتوزيع بشكل عادل حتى لا ترجح كفة من الميزان على الكفة الأخرى، فالاتزان يعنى هنا التوزيع بشكل متساوى بين المتغيرات داخل البحث التربوى فى الأهمية وفى تناول كل متغير من متغيرات البحث التربوى.

- **البحث التربوى:**

يعرف البحث التربوى بأنه "كل نشاط يتصل بعملية التربية ويهدف إلى شرح الظواهر التربوية والتحكم فيها والتنبؤ بها، واكتشاف قواعد العمل اللازمة لزيادة مردود التربية بمعناها الواسع، ويشمل البحث التربوى الدراسات التجريبية والنظرية والبحوث التطبيقية والاستقصاءات والملاحظات المتصلة بالظواهر التربوية (إبراهيم الزعبى، ٢٠١١، ٣).

ويعرف البحث التربوى بأنه "جهد علمى منظم وموجه قائم على التقصى والدراسة المتأنية بهدف تطوير العملية التربوية والوصول إلى حلول للمشكلات التى تواجهها (تهانى صالح، ٢٠٢١، ٦٩).

كما تعرفه الرابطة الاسترالية للبحوث التربوية التعليمية Australian association for education research (AARE) بأنه نوع من البحوث يرتكز على نظريات ومنهجيات العلوم الاجتماعية وتطبيقاتها فى مجالات التربية وتحسين النظم التعليمية (Lingard, Bob, Gale Travor, 2010, 23)

وتعرف الباحثة البحث التربوى بأنه خطوات منظمة ودقيقة قائمة على التقصى والدراسة المتأنية بهدف اكتشاف أو وضع أسس وقواعد وحل مشكلات فى مجال التربية.

وينتظم إعداد البحث الحالى فى ثلاثة محاور رئيسة على النحو التالى:

المحور الأول: البحث التربوى مفهومه وأهميته وخصائصه.

أولاً: مفهوم البحث التربوى:

يعد مصطلح البحث التربوى Educational research من المفاهيم التربوية التى تناولها الباحثون برؤى ومداخل مختلفة، ولم يتم الاتفاق خلالها على مفهوم واحد ومحدد وهو أمر يعود لطبيعة العمل التربوى ذاته.

ويهتم البحث التربوى بالمكون الأساسى للحياة وهو العنصر البشرى، ويحظى البحث التربوى بأهمية كبرى لما يتوقع منه فى تطوير عملية التربية والتعليم، ومساهمته فى تقديم الحلول التى تلبى الاحتياجات المجتمعية ، فالهدف الأسمى له هو الكشف عن المعرفة الجديدة فى ميدان التربية والتعليم، بتقديم الاقتراحات والحلول والبدائل التى تساعد فى مواجهة مشكلات قطاع التربية والتعليم والتكوين والإعداد المهنى وتجويده فى مختلف المجالات (تهانى صالح، ٢٠٢١، ٧٠).

وتعد البحوث التربوية مصدرًا للمعرفة التربوية والانفتاح عليها، فقيمتها الجوهرية تكمن فى تمكين التربويين من بناء قاعدة رصينة لتخصصاتهم، كما يقع على عاتقها مسئولية تطوير الفكر التربوى (صلاح الدين محمد، سماح زكريا، ٢٠١٣، ١-٧٨)، لذا كان واجبًا أن تمهد البحوث التربوية لعمليات التغيير والتجديد التربوى وإثراء المعرفة وتوظيفها لحل المشكلات التربوية والمجتمعية المترتبة على التربية (أحمد على سليمان، ٢٠١٤، ٩٧-١٥٦).

وبالرغم مما سبق فقد نجد اختلاف فى الاراء حول ايجاد تعريفاً محدداً للبحث التربوى فلا يوجد تعريف موحد للبحث التربوى فيرى Geoffrey E. & Gay (٢٠٠٥) أن البحث التربوى هو أحد ميادين البحث العلمى الذى يختص بالعملية التربوية وجوانبها المختلفة ويعنى استخدام المنهج العلمى وأساليبه المتنوعة فى دراسة المشكلات التربوية والتعليمية والتوصل إلى الحلول الملائمة لها (Mills, et al., 2005).

وتعرفه إيمان عمار (٢٠١٥، ٢٣٩) بأنه جميع البحوث والدراسات فى مجالات التربية المختلفة سواء تلك التى يجريها أعضاء هيئة التدريس أو تلك التى يجريها طلاب الدراسات العليا من رسائل الماجستير والدكتوراه فى المجالات التربوية بكليات التربية فى مصر.

وتعرفه هنية جاد (٢٠١٩، ٤٧٠-٥٣٧) بأنه مجموعة من الجهود العلمية القائمة على الأساليب العلمية الهادفة إلى دراسة ظاهرة أو مشكلة ما والتعرف على أسباب حدوثها ، والتوصل إلى نتائج تفسر ذلك أو الوصول إلى حل أو علاج لتلك المشكلة، كما تعنى بالمعرفة وسبل اكتشافها وتوقع حدوث الظواهر فى المستقبل.

ويعرفه حسن منسى (١٩٩٩، ١٢) بأنه جهد علمى منظم وموجه لغرض التوصل إلى حلول للمشكلات التربوية التى تشكل العملية التربوية كنظام فى مدخلاتها ومخرجاتها وعملياته، ويعرفه ملحم (٢٠٠٧، ٧) بأنه دراسة تطبيقية يقوم بها الباحثون فى مجال العمل المدرسى للتحقق من اكتسابهم لواحدة من الكفايات الأساسية الضرورية لإجادة تأدية عملهم.

ووفقًا لنصار (٢٠١٥، ٩١-١٢٦) فإن البحث التربوى هو السعى العلمى لفهم ظاهرة تربوية، والتعرف على ما تتضمنه من علاقات وتفسيرها بغية إثراء المعرفة التربوية وتحديد وصياغة السياسة التعليمية، وإيجاد حلول علمية للمشكلات التى تواجه الممارسات التربوية وصولًا إلى التطوير التربوى المنشود ، بهدف المساهمة فى استيعاب المعرفة التربوية وإنتاجها ونشرها وتطبيقها.

كما يعرفه عمر محمد (٢٠١٨، ٥٨٧-٦٣٥) بأنه جهود مخططة منظمة تستهدف حل المشكلات التربوية القائمة أو إضافة معرفة تربوية أو تبين أفضل الطرائق لتطبيق الأفكار فى ضوء الرؤية الاستراتيجية للمجتمع المصرى.

بينما يعرفه حيدر الزهيرى (٢٠١٧، ٤٨) بأنه الاستقصاء المنظم الذى يهدف إلى كشف الحقائق الجديدة والتأكد من صحتها وتحليل العلاقات بين الحقائق

المختلفة، كما أنه يهدف من خلال أنشطته إلى حل المشكلات القائمة وتفسير أسبابها الظاهرة وتطوير الممارسات التربوية لمواجهة هذه المشكلات.

ومما سبق يمكن القول بان البحث فى المجال التربوى يستند الى عملية فكرية منظمة يقوم بها الباحث أو مجموعة من الباحثين أو مؤسسة رسمية أو غير رسمية , بهدف تقصى الحقائق بشأن مسألة ما أو مشكلة معينة هى موضوع البحث .ويعتمد تناول تلك المشكلة على استخدام منهجا محددا بطريقة علمية منظمة ، بغية الوصول إلى أفضل السبل والنتائج التى تعمل على حل المشكلات القائمة ووقاية المنظومة التربوية من المشكلات المحتملة وتنميتها وتطوير برامجها ومعلميها وأنشطتها ومناهجها وصولاً بالمجتمع إلى أقصى استفادة ممكنة من الإمكانات والموارد المتاحة.

البحث التربوى

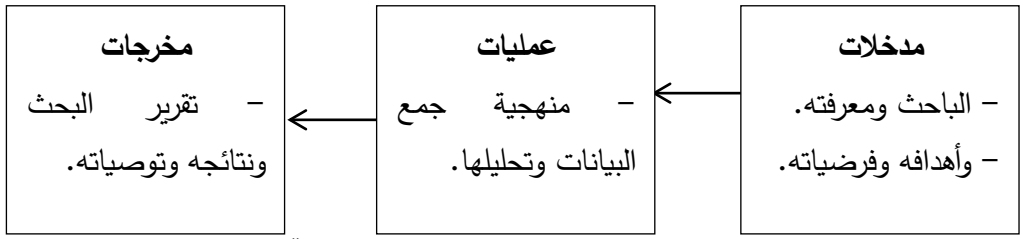

شكل (١) إعداد الباحثة

ثانيًا: أهمية البحث التربوى:

يكمن مستقبل الشعوب والأمم فى حجم النمو والتنمية الاقتصادية التى بدورها تعتمد على روافد البحث العلمى، فلا يقتصر البحث العلمى على مجال معين، بل هو ضرورى لكل مجالات الحياة والنشاط الإنسانى، فأهميته فى المجال التربوى لا تقل عن أهميته فى العلوم الطبيعية، بل ربما يكون فى المجال التربوى أكثر أهمية لأن العملية التربوية هى فى حقيقتها عملية بناء الإنسان الذى تقوم عليه عملية التطوير فى كافة المجالات الأخرى (أحمد بن على الغفيرى، ٢٠١٩، ٢٤٣-٢٦٥).

وتتضح أهمية البحث العلمى فى المجال التربوى من قيامه بتطوير النظريات العلمية التربوية ، وتحسين الممارسات التربوية، بالإضافة إلى فهم المشكلات التربوية وزيادة القدرة على حلها (أحمد بن على الغفيرى، ٢٠١٩، ٢٤٤).

ويستمد البحث التربوى أهميته من أهمية التربية ودورها فى حياة الشعوب، فهو الوسيلة التى تعتمدها الأمم لبناء الأجيال وإعدادهم لمواجهة متطلبات الحياة وما يقتضيه التسارع الهائل فيما يشهده العالم من تقدم وتغير على جميع المستويات (محمد منير موسى، ٢٠١٠، ٢١)، وتزداد أهميته يومًا بعد يوم، فهو من أهم الأدوات للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعارف التربوية الدقيقة بطريقة منظمة التى يمكن من خلالها حل المشكلات التى تواجه التربية.

وتهدف البحوث التربوية إلى المساهمة فى رسم السياسات التربوية، واتخاذ القرارات السليمة من خلال التحليل والتشخيص العلمى من أجل تحسين العمل التربوى وتطويره، ومن خلال التخطيط السليم فى مختلف جوانب الحياة العلمية والعملية، وفهم الطبيعة الإنسانية وتطوير المجتمعات وزيادة المعرفة العلمية القائمة على البحث الصحيح للوصول إلى الأهداف والنتائج المرغوبة والصحيحة (أحمد بن على الغفيرى، ٢٠١٩، ٢٤٤).

ويرتبط البحث التربوى بالعملية التعليمية بمختلف أبعادها ، وبالقضايا المتعلقة بها، وهو يحظى بدور متزايد الأهمية نظرًا لما قد يسهم به فى تحسين الممارسات التربوية المختلفة، وإلقاء الضوء على العديد من القضايا والظواهر التربوية، وتقديم حلول للعديد من المشاكل التى تواجه النظام التربوى، والمساعدة فى اتخاذ القرارات من أجل تطويره (جمال كامل الفليت، ، ٣١٧-٣٤٧).

وأشار حلمى (٢٠١٣) إلى أن البحث التربوى يسهم فى تحسين أساليب التربية ودراسات البيئة ومعرفة مدى تأثيرها على العملية التربوية، وتطوير المناهج الدراسية، ومعالجة المشكلات التى تواجه العملية التربوية، والتخطيط والتنبؤ

بالمستقبل، ودراسة احتياجات الطلاب ورعاية الموهوبين بالإضافة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة بشكل مستمر.

وأشار Lopez-Alvarado (2017, 1-5) إلى أن البحوث التربوية يجب أن تهدف إلى تحسين الممارسات التعليمية من خلال تحليل جوانب العملية التعليمية وتحسينها وتطويرها، ولتحقيق ذلك يجب أن يكون البحث التربوى موجهًا بشكل مهنى.

ويرى الدهشان (٢٠١٤، ٤٣-٧٢) أن أهمية البحث التربوى تتلخص فى:

- استشراف المستقبل من خلال اهتمام بوضع السياسات والاستراتيجيات التربوية.
- إن البحث التربوى مطلبًا اجتماعيًا لمواكبة الحاضر والاستجابة لمطالبه.
- تقوية ارتباط المؤسسات التربوية فى أهدافها ومناهجها وأساليبها بالواقع.
- يساعد فى اتخاذ كثير من القرارات الرشيدة لتقييم النظم التربوية وتقييمها.

وترى مروة عبد الرحمن (٢٠١٩، ١٩٥) أن أهمية البحث التربوى تنبع من كونه:

- دراسة الأنظمة التربوية من أجل زيادة كفايتها.
- يسهم فى دراسة الواقع وحل المشكلات التى تواجهه.
- يتيح الاطلاع على التجارب والنماذج الجيدة فى التربية.
- قيادة قاطرة التجديد التربوى وفق تطور الحياة دائمة التغير.
- تطوير الفكر التربوى وتحسين الإنتاجية العلمية وجعلها رافدًا من روافد التنمية.

ويرى محسن على عطية (٢٠٠٩، ٤٦-٤٧) أن أهمية البحث التربوى والحاجة إليه تكمن فيما يلى:

- تحليل السياسات التربوية واكتشاف عناصر الخلل فيها ومعالجتها.
- تحديد الفلسفة التربوية التى يمكن اعتمادها وتبينها فى المجال التربوى.

- اكتشاف أفضل السبل اللازمة لرفع نوعية مخرجات العملية التربوية.
- تطوير الأنظمة والتشريعات الإدارية بما يخدم أهداف العملية التربوية.
- تقويم مدخلات العملية التربوية وعملياته ومخرجاتها وتطويرها فى ضوء نتائج التقويم.
- رفع كفاية الدارسين والباحثين وتمكينهم من متطلبات البحث العلمى.
- الكشف عن أفضل الأهداف التربوية التى يجب السعى إليها فى ضوء النظريات التربوية.
- الكشف عن أفضل الطرق وأكثرها فعالية فى تحقيق أهداف التربية.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن أهمية البحث التربوى تكمن فيما يلى:

- الكشف عن المعرفة الجديد واستخدامها فى تقديم الحلول للمشكلات.
- التنبؤ بالظواهر والمشكلات التربوية التى قد تواجه التعليم فى المستقبل.
- تطبيق نتائج البحث التربوى كمحاولة أساسية للإصلاح والتطوير والتجديد التربوى.
- بحث العلاقة المتبادلة بين التعليم والمجتمع باعتبار أن النظام التعليمى صورة من المجتمع الكبير، وبقدر ما يتحقق للتعليم من تحسين بقدر ما يتقدم المجتمع.
- التعرف على واقع النظام التعليمى وتحديد جوانب القوة والضعف فيه لإثراء جوانب القوة ومعالجة جوانب الضعف التى تعوقه عن تحقيق أهدافه.
- حل المشكلات التربوية التى يعانى منها النظام التعليمى عن طريق التوصل إلى أفكار علمية حديثة تساعد على حل هذه المشكلات وبذلك فهو يحسم الخلاف فى الكثير من المشكلات الجدلية.
- مساعدة التربويين على معرفة الطبيعة الإنسانية، الأمر الذى يسهل التعامل الاجتماعى معها بصورة أفضل.

ثالثًا: خصائص البحث التربوى:

يتسم البحث التربوى بعدد من الخصائص، فمن هذه الخصائص:

- يأخذ البحث التربوى بخطوات الأسلوب العلمى، وكما هو معروف أنها تتم مرتبة وفق خطة مرسومة، بحيث لا يحدث انتقال من خطوة لأخرى إلا بعد التأكد من سلامة الخطوات السابقة (تهانى صالح، ٢٠٢١، ٧٢).
- يمكن الاعتماد على نتائجه، بحيث لو تكرر إجراء البحث يمكن الوصول إلى النتائج نفسها تقريبًا، أى أن نتائجه لها صفة الثبات النسبى.
- يؤسس البحث التربوى على جمع البيانات الشاملة للمحيط العام للمشكلة موضع البحث، حيث يحاول الباحث توظيف جميع العوامل المؤثرة فى الموقف ويأخذ فى الاعتبار جميع الاحتمالات.
- توافر قدر كبير من الموضوعية، بحيث لا تتأثر بالآراء الشخصية للباحث كما أنه يتقبل آراء الآخرين.
- توافر قدر مناسب من الجدة والابتكار، وهذه الخاصية على درجة كبيرة من الأهمية فى البحوث العلمية والرسائل العلمية (فاروق السامرائى، ٢٠١١، ٥٧-٥٨).
- يتميز البحث التربوى بأنه بحث تجديدى، لأنه ينطوى دائمًا على تجديد وإضافات فى المعرفة عن طريق استبدال متواصل للمعرفة القديمة بمعارف حديثة وجدية.
- البحث التربوى بحث منظم ومخطط، أى انه نشاط عقلى منظم ودقيق ومخطط حيث إن المشكلات والفرضيات والملاحظات والنظريات قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهيأة جيدًا لذلك.

- يتميز البحث التربوى بأنه بحث تفسيرى، أى أنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأمور والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة بالنظريات (ناهد حمدى أحمدى، ١٩٨٩، ٥٦).

فالدور الأساس والهدف الأسمى للبحث التربوى هو البحث عن الحقائق التى يستفيد منها الإنسان فى التغلب على مختلف المشاكل التى تواجهه والتى تعترض تقدمه فى كافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتربوية والتكنولوجية؛ فالبحث العلمى عامة والبحث التربوى خاصة يعد الوسيلة الأساسية لإنتاج المعرفة وتوسيعها وترقيتها والتعمق فيها، وعليه يتحدد البحث التربوى فيما يسعى إليه من أهداف لحل المشاكل والظواهر التى يعانيها المجتمع وتستهدف تقدمه وتطوره.

وبناءًا على ذلك نجد أنه بظهور ظاهرة معينة أو انتشارها فى مجتمع معين، تربوية كانت أو اجتماعية أو تعليمية .. أو مشكلة أو موقفًا معينًا، تظهر العديد من الدراسات محاولة تحليلها وتفسيرها والتحكم فيها خدمة لهذا المجتمع.

المحور الثانى: المتغيرات فى البحوث التربوية، مفهومها وأهميتها

يشكل جمع المعلومات أو البيانات خطوة أساسية من خطوات البحث، حيث يطلب من الباحث أن يحدد مصادرها وأساليب جمعها وتقديم المؤشرات التى تضمن الحد الأدنى من صدق المعلومات سواء أكانت معلومات كمية أو معلومات نوعية أو لفظية، وغالبًا ما يتعامل الباحث مع متغير أو أكثر بخصائص معينة تتطلب القدرة على التعبير عنها كميًا مرة أخرى وتحميلها المعانى التى يمكن أن تحتملها أو تحويلها إلى شكل يسهل فهمه ويعطى مدلولًا أفضل.

والمتغيرات فى البحوث التربوية لها خصوصية تختلف عن المتغيرات الطبيعية، تتلخص فى أنه لا يوجد اتفاق على وحدة قياس خاصة بها أو أداة قياس عالية مثل الطول والوزن وغيرها العديد من الصفات الأخرى وذلك يعود إلى اختلاف

التعريف الذى يعتمده الباحث بما يتناسب مع طبيعة البحث وأهدافه (محمد فتحى إبراهيم، ٢٠١٩، ٣٢٢-٥١٢).

وتتضح أهمية التعريف بالمتغيرات وأنواعها فى البحوث التربوية عندما يتضح أن مجمل النشاط البحثى يهدف إلى فهم كيفية تغير الأشياء وأسباب تغيرها، وكيف يمكن أن يكون المتغير أو المتغيرات أساسًا للمفاضلة وإصدار الأحكام واتخاذ القرارات، وأن مبررات إجراء البحوث تكمن فى وجود المتغيرات فى الإنسان ومحيطه.

ويعتبر مفهوم المتغير من المفاهيم المهمة فى البحوث التربوية التى تقوم بدراسة العلاقة بين المتغيرات ، والمتغير هو كل ما يقبل القياس الكمى أو الكيفى، فكل ما يتغير هو متغير، ولذلك فالمتغير يرمز للاختلاف بين عناصر فئة أو سمة معينة.

ويعرف المتغير أيضًا بأنه مفهوم أو عامل يشير إلى صفة أو خاصية (خصائص) محددة تتباين قيمتها بين الأفراد أو الأشياء، إلا أنها تؤثر فى رؤية الفرد أو تعامله مع الأشياء الأخرى وتختلف من فرد إلى آخر (محمد السيد إسماعيل، ٢٠٢٢، ٢٣).

عند إجراء الإطار النظرى لأى بحث تربوى، فالمتغيرات هى الأساس فى بناء هذا الإطار النظرى، فيهدف النشاط البحثى (البحث التربوى) عمومًا إلى محاولة الكشف عن كيفية تغير الأشياء وأسباب تغيرها، بمعنى آخر الكشف عن التباين (الاختلاف) فى خصائص أو سمات ومعرفة أسبابه، وهكذا نجد أن التباين فى متغير ما يرتبط بالتباين فى متغير آخر.

وتعد المتغيرات جميعها ركائز أساسية فى البحث التربوى ، كل متغير من هذه المتغيرات له دوره فى المشكلة موضع الدراسة، والباحث هو الذى يحدد دور كل متغير من هذه المتغيرات؛ فالمتغيرات هى محور المعلومات الواردة فى مستخلص البحث فيذكر فيه تلك المتغيرات وعلاقتها ببعضها ، وذلك للوصول إلى النتائج

الصحيحة للبحث، كما أن الأبحاث التربوية لا تأخذ مداها وشكلها العلمى إلا إذا وضح الباحث متغيرات بحثه وعلاقتها ببعضها وإدراكه لكل ذلك (المرجع السابق، ٢٣).

وبعد تناول مفهوم المتغيرات ودورها وأهميتها داخل البحوث التربوية، سيقوم البحث الحالى بتحديد العلاقات فيما بين متغيرات البحث التربوى ، وهو ما ستناوله المحور الثالث.

المحور الثالث: التوازن والاتزان فى البحث التربوى:

عند إجراء بحث تربوى يتطلب ذلك عدة خطوات، أحد هذه الخطوات هو وضع الإطار النظرى للمشكلة محل الدراسة، فالإطار النظرى هو الأساس الذى يبنى عليه كل البحث، وتنمية إطار نظرى قوى ومترابط يعتبر ضرورة لفحص المشكلة محل الدراسة، وعند إجراء الإطار النظرى للبحث؛ فالمتغيرات هى الأساس فى بناء هذا الإطار النظرى، فأى مشكلة تربوية تعتمد على مجموعة من المتغيرات، والتى تكون بدورها مسئولة عن وجود هذه المشكلة داخل المجتمع، وهنا يتناول الباحث دراسة هذه المتغيرات وكذلك تأثير المتغيرات على بعضها البعض سواء كان هذا التأثير بالسلب أم بالإيجاب (على عربى، ٢٠٠٩، ٢٧-٢٨).

وبعد تحديد مشكلة الدراسة وتوصيفها بطريقة صحيحة، يتم تحديد المتغيرات المتفاعلة بها، وعادة ما يضم البحث التربوى عددًا من المتغيرات، وهنا يأتى دور الباحث الذى يحدد دور كل متغير من هذه المتغيرات حسب رؤيته لمشكلة بحثه، فيختلف دور كل متغير حسب طبيعة الموضوع، فقد يكون متغير ما فى بحث تربوى له الدور الأكبر فى وجود المشكلة محل الدراسة، ونفس المتغير فى بحث تربوى آخر له دور أقل تأثير فى مشكلة أخرى، وهنا فما العلاقة الحاكمة ين تلك المتغيرات داخل البحث التربوى التوازن أم الاتزان؟.

وهنا يتناول البحث الحالى مفهومين أساسيين هما مفهومى التوازن والاتزان كإطار حاكم لمتغيرات البحث التربوى.

*** متغيرات البحث التربوى فى ضوء مفهوم التوازن:**

قد يظن البعض بأن القصد بالتوازن، هو أن نقف فى المنتصف بين كل شئ، فتعطى لكل جانب مقدارًا متساويًا من الوقت والعمل، مثل أن نعطى هنا ٥٠٪ وهناك نفس النسبة، ولكن هذا ليس المقصود بالتوازن، ولكن التوازن الذى نقصده هنا ليس إعطاء نفس الوزن النسبى لكل متغير من متغيرات البحث التربوى الذى يقوم الباحث بدراسته ولكن التوازن المقصود هو تناول كل متغير من متغيرات البحث التربوى بغض النظر عن النسبة التى سيمثلها كل متغير وذلك حسب طبيعة دور كل متغير من هذه المتغيرات داخل البحث التربوى.

لو افترضنا أن الموضوع محل البحث الذى يقوم الباحث بدراسته يضم أربع متغيرات، وقام الباحث بتحديد دور كل متغير من المتغيرات الأربعة وذلك حسب رؤيته للمشكلة , فقد يعطى الباحث أحد المتغيرات أكثر أو أقل مما يجب حسب طبيعة المشكلة , ولكن يجب على الباحث أن يكون على وعى بنسب الاهتمام التى يعطيها لكل متغير من المتغيرات فعلى سبيل المثال قد تكون العلاقة بين المتغيرات حسب الشكل التالى :

التوزيع النسبى لتأثير المتغيرات

الوزن النسبى

المتغير أ ← ٤٠٪

المتغير ب ← ٢٠٪

المتغير جـ ← ١٥٪

المتغير د ← ٢٥٪

شكل (٢) اعداد الباحثة

وتلك النسب ليست ثابتة ولكنها تتغير حسب طبيعة الظاهرة التى نقوم بدراستها , وهنا يكون قد حقق التوازن بين متغيرات البحث، حيث حدد الوزن النسبى لكل متغير حسب طبيعة المشكلة موضوع البحث وحسب دور كل متغير فى علاقته مع المتغيرات الأخرى لإحداث التوازن فى النهاية.

*** أما عن متغيرات البحث التربوى فى ضوء مفهوم الاتزان:**

فالاتزان يعنى الاعتدال والتوزيع بشكل عادل، بمعنى الالتزام بالوزن النسبى الذى حدده الباحث لمتغيرات بحثه أثناء وضعه للإطار النظرى لموضوع البحث محل الدراسة، فكما ذكرنا فى المثال السابق وأن الباحث حدد الوزن النسبى لكل متغير من المتغيرات الأربعة للبحث القائم بدراسته، فأثناء إنجاز بحثه التربوى فلابد من التمسك بتلك النسب التى تم تحديدها من قبل، وألا يزيد من الوزن النسبى لمتغير ما على حساب باقى المتغيرات، ففى حالة التزامه بهذه الأوزن النسبية المحددة للمتغيرات يكون فى هذه الحالة حقق الاتزان داخل بحثه التربوى.

فامتلاك الباحث لمهارتى تحقيق الاتزان والتوازن للمتغيرات البحثية يحقق بدرجة كبيرة الحصول على نتائج ذات تأثير يمكن أن نلمسها عند تطبيق تلك النتائج.

وإجمالا نقول أن الاطار الحاكم بين متغيرات أى بحث تربوى هو التوازن والإتزان معاً.

توصيات البحث:

يمكن القول بأنه على الباحثين فى مجال التربية أن يراعوا الآتى:

١-مراعاة فكرة المواءمة بين فكرتى التوازن والإتزان فى البحث التربوى.

٢-وضوح متغيرات البحث مما يساعد الباحث على تحقيق التوصية السابقة.

٣-تحديد الأدوار المستهدفة لكل متغير من المتغيرات كخطوة أساسية لإحداث التوازن والإتزان فى النتائج.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

إبراهيم الزعبى: مشكلات البحث التربوى من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فى كليات العلوم التربوية فى الجامعات الأردنية الحكومية، **مجلة الدراسات، كليات العلوم التربوية**، ٣٨(٤)، ٢٠١١م.

أحمد بن على الغفيرى: التوجهات البحثية فى مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية، دراسة تحليلية، **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية**، العراق ، (٤٣)، ٢٠١٩م.

أحمد على سليمان: البحث العلمى فى العالم العربى نحو رؤية منهجية لعلاج مشكلاته وتحقيق جودته، **مجلة الجامعة الإسلامية**، رابطة الجامعات الإسلامية، ع٤٨، ٢٠١٤م.

إيمان حمدى عمار: تنمية مهارات البحث التربوى لطلبة الدراسات العليا بكليات التربية فى مصر فى ضوء خبرات بعض الدول، **المجلة التربوية**، كلية التربية، جامعة سوهاج، ج٤٨، ٢٠١٥م.

تهانى صالح: توجهات البحث التربوى لتحقيق رؤية الكويت، ٢٠٣٥، رأس مال بشرى إبداعى ، **مجلة الدراسات والبحوث التربوية**، المجلد (١)، العدد (١)، يناير ٢٠٢١م.

جمال على خليل الدهشان: ملامح رؤية مقترحة للارتقاء بالبحث التربوى العربى، ورقة عمل، المؤتمر العلمى العربى الثامن ، الإنتاج العلمى التربوى فى البيئة العربية القيمة والأثر، جامعة سوهاج، **جمعية الثقافة من أجل التنمية**، ٢٠١٤م.

جمال كمال الفليت: دور البحوث التربوية لبرامج الدراسات العليا فى تطوير العملية التعليمية فى محافظات غزة ومقترحات تفعيله، **مجلة جامعة القدس**

المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، جامعة القدس المفتوحة، مج٣، ع١٠، ٢٠١٤م.

حسن منسى: **مناهج البحث التربوى**، إربد، دار الكندى، ١٩٩٩م.

حيدر عبد الكريم الزهيرى: **مناهج البحث التربوى، مركز ديبونو لتعليم التفكير**، عمان، الأردن، ٢٠١٧م.

سامى محمد ملحم: **مناهج البحث فى التربية وعلم النفس**، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٧م.

سلطان عبد الرؤوف حلمى: **أهمية البحث التربوى**، ٢٠١٣م.

http://sah4049.blogspot.com,5/1/2020

صلاح الدين محمد، سماح زكريا: التوجهات الفكرية فى منتج المعرفة التربوية المعاصرة لمجلة كلية التربية جامعة بنها، دراسة فى فاعلية التأصيل وآليات التفعيل، **مجلة كلية التربية**، جامعة بنها – كلية التربية، مج٢٤، ع٩٣، ٢٠١٣م.

على عبد الرؤوف نصار: تفعيل مقومات البحث التربوى على ضوء متطلبات مجتمع المعرفة "رؤية مستقبلية"، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعى**،٨(٢٠), ٢٠١٥م.

على عربى: أبجديات المنهجية فى كتابة الرسائل الجامعية، منشورات مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، ٢٠٠٩م.

عمر محمد محمد: تصور مقترح لمتطلبات الرؤية الاستراتيجية لمصر ٢٠٣٠ فى مجال البحث التربوى، **مجلة كلية التربية**، جامعة أسيوط، كلية التربية، مج٣٤، ع٢، ٢٠١٨م.

فاروق السامرائى: **المنهج الحديث للبحث فى العلوم الإنسانية**، عمان، دار المرقان للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

محسن على عطية: **البحث العلمى فى التربية، مناهجه، أدواته ووسائله الإحصائية**، دار المناهج للنشر والتوزيع – عمان (الأردن)، ٢٠٠٩م.

محمد السيد محمد إسماعيل: جودة البحث التربوى وعلاقته بتبنى قضايا التعليم قبل الجامعى على ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠، دراسة تحليلية، **مجلة جامعة جنوب الوادى الدولية للعلوم التربوية** ، العدد الثامن ، ٢٠٢٢م.

محمد على عزب: خريطة بحثية مقترحة لقسم أصول التربية، **مجلة كلية التربية بالزقازيق**، (٨١) أكتوبر ٢٠١٣م.

محمد فتحى إبراهيم: رؤية مقترحة لتطوير الإشراف على الوسائل العلمية بالجامعات المصرية فى ضوء خبرات بعض الجامعات الأجنبية، دراسة مقارنة. **مجلة البحث فى التربية وعلم النفس**، كلية التربية، جامعة المنيا، ٣(٣)، ٢٠١٩م.

محمد منير موسى: **البحث التربوى وكيف نفهمه؟**، القاهرة، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ٢٠١٠م.

مروة عبد الرحمن: دور البحث التربوى فى دعم أهداف ومتطلبات التنمية المستدامة بالجامعات المصرية: دراسة تطبيقية بكلية التربية جامعة أسوان، **المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية**، المؤسسة العربية للبحث العلمى والتنمية البشرية، ع٣١، ٢٠١٩م.

ناهد حمدى أحمدى: **مناهج البحث فى علوم المكتبات**، الرياض، دار المريخ للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

هنية جاد عبد الغالى عيد: اليقظة الذهنية لدى الباحثين والإفادة منها فى تطوير البحث التربوى بكليات التربية، **مجلة كلية التربية**، جامعة أسيوط، كلية التربية، مج٣٥، ع٤، ٢٠١٩م.

ياسر عباس، منال فتحى سمحان: مقومات البحث التربوى فى ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة، **مجلة كلية التربية بالإسماعيلية** – العدد الخمسون – مايو ٢٠٢١م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Lingard, Bob, Gale Travor: defining Educational research: A perspective of / on Presidential Addresses and the Australian Association for research in Education, **the Australian Educational researcher**, volume 37, Number L'April, 2010.

Lopez-Alvarado, J.: Educational Research, Educational Purposes, the nature of knowledge and ethical Issues, **International journal of Research and Education**, 2 (1), 2017.

Mills, Geoffrey E. & Gay: Educational research Competencies for Analysis and Applications (8th ed) yn, prentice hall, 2005.